فوجد تد يتكلم في الانفاس التي امر الشارع بها فقال الاول اسلام
والثاني ايمان والثالث احسان وان شيت قلت الاول عبادة
والثاني عبودية والثالث عبودة وان شيت قلت الاول شريعة
والثاني حقيقة والثالث تحقق او نحو هذا فما زال يقول وان شيت
قلت وان شيت قلت الى ان بهر عقلي وعلمت ان الرجل انما يغترف
من فيض بحر الهي ومدد رباني فاذهب الله ما كان عندي ثم اتيت
تلك الليلة الى المنزل فلم اجد في شيا يقبل الاجتماع بالاهل على عادتي
ووجدت معنى غريبا لا ادري ما هو فانفردت في مكان انظر
الى السما والى كواكبها وما خلق الله فيها من عجايب قدرته فحملني ذلك
على العود اليه مرة اخرى فاتيت اليه فاستوذن علي فلما دخلت
عليه قام قايما وتلقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت خجلا
واستصغرت نفسي ان اكون اهلا لذلك فكان اول ما قلت له يا سيدي
انا والله احبك فقال احبك الله كما احببتني ثم شكوت اليه ما اجد
من هموم واحزان فقال احوال العبد اربع لا خامس لها النعمة
والبليه والطاعة والمعصيه فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق
الشكر وان كنت بالبليه فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت با
فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها وان كنت بالمعصية فمقتضى
الحق منك وجود الاستغفار فقمت من عنده وكانما كانت الهموم والاحزان
ثوبا نزعته ثم سالني بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت افتش على الهم
ما اجده فقال — شعر

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار

الزم فوالله لين لزمت لتكونن مفتيا في المذهبين يريد مذهب اهل
الشريعة اهل العلم الظاهر ومذهب اهل الحقيقة اهل العلم الباطن

الباب الرابع

في علمه

٢٦

في علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد
طريقته وكان رضي الله عنه لا تتحدث معه في علم من العلوم الا
تحدث معك فيه حتى يقول السامع له انه لا يحسن غير هذا العلم
سيما علم الحديث والتفسير وكان يقول شاركنا الفقها فيما هم فيه
ولم يشاركونا فيما نحن فيه وكان كتابه في اصول الدين الارشاد
وفي الحديث كتاب المصابيح وفي الفقه التهذيب والرساله وفي
التفسير كتاب ابن عطيه ولقد كان يقرا عليه بعض المعروفين
في العربيه فيرد عليه اللحن واما المعارف والاسرار فقطب رحا
وشمس ضحاها تقول اذا سمعت كلامه هذا كلام من ليس وطنه الا
قلب الله هو باخبار اهل السما اعلم منه باخبار اهل الارض وسمعت
الشيخ ابا الحسن قال عنه ابو العباس بطرق السما اعرف منه بطرق
الارض كنت لا تسمعه يتحدث الا في العقل الاكبر والاسم الاعظم
وشعبه الاربع والاسما والحروف ودواير الاوليا ومقامات
الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد
الاذكار ويوم المقادير وشان التدبير وعلم البدء وعلم المشيه
وشان القبضه ورجال القبضه وعلوم الافراد وما سيكون
يوم القيمه من افعال الله مع عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه
ولقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون
غدا من رحمة الله وان تنزل الى علوم المعامله فبحر الزمن المسير
لحاجة الخلق الى ذلك ولذلك يقل اتباع من هذه علومه ويكثر المشترون
للمرجان ويقل من يجمع على شرا الياقوت اثنان وكذلك كان يقول
رضي الله عنه اتباع اهل الحق قليلون وقد قال الحق سبحانه وتعالى
وقليل ما هم وقال سبحانه وقليل من عبادي الشكور وقال
تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال في اهل الكهف ما يعلمهم الا
قليل فاوليا الله اهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم وقد سمعته

Copyright © King Saud University